عالمية العقيدة

تحرير ها من قيود الزمان والمكان والأعراق والعنصرية

دكتور/ صالح بن عبدالعزيز التويجري

الأستاذ المشارك في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا .

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه .

.L @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 M

1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! M

.L ? > = < ; : 8 7 6 5 4 3

Mيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ

.L ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦

أما بعد:

إن احترام العهود والمواثيق واجب إسلامي له دور كبير في المحافظة على السلام، وفي فض المشكلات وحل المنازعات وتسوية العلاقات.

والله سبحانه يأمر بالوفاء بجميع العهود والالتزامات، سواء أكانت عهودا مع الله، أم مع الناس، فيقول:

Z M [\ ] ^ L [المائدة: ١]. وأي تقصير في الوفاء بهذا الأمر يعتبر إثما كبيرا، يستوجب المقت والغضب: k M l m n o qp r s t u v w x y z { | } L [الصف: ٢-٣].

وكل ما يقطعه الإنسان على نفسه من عهد، فهو مسئول عنه ومحاسب عليه: ª M « ® ¯ ° ± L [الإسراء: ٣٤]. والوفاء جزء من الإيمان، يقول

الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن حسن العهد من الإيمان وليس للوفاء جزاء إلا الجنة» وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في هذا الخلق.

عقد رسول الله عدّة معاهدات كما في (الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة"، للدكتور محمد حميد اللّه الحيدر آبادي، أستاذ الحقوق الدولية، بالجامعة العثمانية بحيدر آباد / دكن) مع المشركين؛ سواء منهم من كان حول المدينة من القبائل أو في مكة ذاتها، وذلك مسطور في السيرة لابن هشام وغيره وهي أيضاً في الصحاح والسنن في أبواب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب.

ممّا يدل على وجود الرغبة في التعايش من بداية نشأة الدولة الإسلامية، فلقد حاول رسول الله أن يعيش هو والمسلمون في جوٍّ هادئ مسالم مع من يجاورونهم من القبائل والبطون، ولم يَسْعَ لقتال قط، بل كان مؤْثِرًا السلم على الحرب، والوفاق على الشقاق.

فقد عاهد رسول الله قريشاً في الحديبية (أواخر العام السادس من الهجرة، وكان حريصًا على إتمام هذه المعاهدة؛ مما يدل على مدى صدقه والتزامه في عهوده مع أعدائه وحبِّه للسلام، ثم إن أروع ما في معاهدات رسول الله هو الجانب العملي التطبيقي لتلك المعاهدات.

فبعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ووثق من رسوخ قواعد المجتمع الإسلامي الجديد رأى أن يقوم بتنظيم علاقاته بغير المسلمين ، توفيرا للأمن والسعادة والخير للبشرية جمعاء.

وأقرب من كان يجاور المدينة من غير المسلمين هم اليهود ، فعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم معاهدة مع المهاجرين والأنصار والأقليات غير المسلمة في المدينة ليضمن للدولة الإسلامية الحقوق التي لها والواجبات التي عليها و نص هذه المعاهدة مبسوط في السير والسنن.

وحين تغل الأمة بعهود غير واضحة أو تملى من طرف الأقوى فهي قيود على الأجيال وسلاسل رق في أعناق الأحرار لذا جاءت أحكام للعهود عند الإبرام والضوابط وأحكام النقض والوفاء ومنها.

ألا تخالف حكما من الأحكام الشرعية لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط».

و أن تكون عن رضى واختيار، فإن الإكراه يسلب الإرادة.

وأن تكون بينة واضحة، لا لبس فيها.

ولا تنقض العهود إلا في إحدى حالات: فإذا كانت مؤقتة بوقت، أو محددة بظرف معين، وانتهت مدتها، وانتهى ظرفها وإذا أخل العدو بالعهد وإذا ظهرت بوادر الغدر ودلائل الخيانة.

التمهيد:

إن معالجة قضية كبرى ومعقدة في زمن التحالفات والعهود والمواثيق يؤكد أهمية التوصيف الزماني والمكاني لمفهوم العولمة والعالمية خاصة في ضل تطور وسائل الإعلام وفي هجمة الصوارف عن الحق تشويها وتلبسا وتآمرا وضرورة تجلية منهج الإسلام مع المخالف وأهمية المعاهدات والعقود ومستندها الشرعي ووعيها السياسي.

أهمية البحث:

١/انتشار المذاهب الفكرية المعاصرة وأثرها في تمزيق الأمة

٢/القنوات التي تبث الشبهات في أوساط الأمة الإسلامية وتمزق وحدتها

٣/النعرات القبلية والعنصريات التي تعيق انتشار الدين الصحيح

٤/انتشار المعاهدات الدولية والمنظمات العالمية التي تتضمن بعض بنودها خللا عقديا

حدود البحث:

بيان عالمية العقيدة الإسلامية وتحريرها من عوائق الزمان والمكان وأثر القيود الجاهلية والعهود الجائرة على رسالة الإسلام وآليات الانعتاق من اسر تلك القيود.

مشكلة البحث:

البحث يعالج مشكلة التخلص من اثر المصطلحات الحديثة التي تعيق الدعوة إلى الله وتحرير موقف الشريعة من الأعراف والنعرات التي توارثها أجيال مع تقادم الزمن فأصبحت عائقا إضافيا في طريق الدعوة.

الفصل الأول: عالمية العقيدة

وفية مباحث:

المبحث الأول: تحرير معنى العالمية في الزمن الحاضر وحدودها الزمانية والمكانية

معنى العالمية بالمفهوم المطلق : "تعميم شيء ما على البشرية على مستوى العالم"[١].

فأصل " العالمية" يعود إلى الرسالة المحمدية، فقد جاء في الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم:" أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي...." وفيه: وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة"[٢].

فالعالمية: انفتاح على العالم، واحتكاك بالثقافات العالمية مع الاحتفاظ بخصوصية الأمة وفكرها وثقافتها وقيمها ومبادئها، دون فقدان الهوية الذاتية . وخاصية العالمية هي من خصائص الدين الإسلامي ، فهو دين يخاطب جميع البشر، دين عالمي يصلح في كل زمان ومكان ، فهو لا يعرف الإقليمية أو القومية أو الجنس جاء لجميع الفئات والطبقات، فلا تحده الحدود. ولهذا تجد الخطاب القرآني موجه للناس جميعا وليس لفئة خاصة ففي القرآن " يا أيها الناس"، فمن ذلك قوله تعالى : L K J I H G F E M [٣]، وقوله تعالى: L y x w v u t s M [٤]، وقوله تعالى: M ! " # $ % & ') (L [٥]، إلى غير ذلك من الآيات التي ورد فيها لفظة الناس وقد تجاوزت المأتيين آية ؛ بل إن الأنبياء السابقين عليهم صلوات الله وسلامه تنسب أقومهم إليهم "قوم نوح"، "قوم صالح"، وهكذا إلا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه لم يرد الخطاب القرآني بنسبة قومه إليه صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على عالمية رسالته صلى الله عليه وسلم فهو عالمي بطبعه، L d c b a ` M [٦].

لذا امتازت العالمية الإسلامية من حيث الزمان: بأنها باقية إلى قيام الساعة قال: صلى الله عليه وسلم : لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك[٧].

---

(١) الإسلام والعولمة د/ سامي محمد الدلال. ص ٤٧ .

(٢) رواه البخاري رقم (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١) .

(٣) سورة الحجرات آية ١٣.

(٤) سورة الأعراف آية ١٥٨.

(٥) سورة النساء آية ١.

(٦) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

(٧) صحيح مسلم (٣/ ١٥٢٥) رقم ١٩٢٤. ورواه البخاري وغيره بألفاظ أخرى عن عدد من الصحابة.

وأنها امتداد للدوائر الإيمانية المحدودة التي كانت قبلها، فدين الجميع هو الإســلام، قال تعالى HM I J K L L [(١)]. وأن جميع الأنبياء السابقين بشروا بــالنبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ الله عليهم الميثاق وعلى أقوامهم أن يؤمنوا به وينضووا تحت لوائه إذا بُعث، قــال تعــالىM k l m n o p q r s t u v w x y z { | } قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِي § ¨ ª « ¬ ® ¯ ° ± L [(٢)].

وامتازت العالمية الإسلامية بتجردها من محدودية المكان، وذلك أن هذا الدين جاء للناس كافة، بمعنى أنه لكل الناس أينما كانوا قــال تعــالىM l m n o p q r s t u v w L [(٣)]. وضمن هذا السياق جــاءت الهجــرة إلــى الحبشة، والعرض على القبائل، وذهاب النبي صلى الله علية وسلم إلى ثقيف....

وغيرها من المواقف النبوية في العهد المكي، والتي تعني في مضمونها أن مكــة كانت مجرد نقطة انطلاق آنئذ، قال تعالى: M [\ ] ^ _ L [(٤)].

قال بكر الشيخ عبد الله أبو زيد رحمه الله تعالى[(٥)]: "هناك عــدد مــن الأســاليب المولدة المعاصرة، منها ما هو صادر عن حسن نية، لتحبيب الإسلام إلى نفوس الشباب، ومنها ما هو استجرار بلا تفكير، ليظهر قائله فضل اطلاع لديه، ومنها ما هو عن ســوء سريرة لهضم الإسلام، وكسر حاجز النفرة بينه وبين المــذاهب، والتموجــات الفكريــة المعاصرة، وعلى أي كان السبب فإن الإسلام : لباس وحقيقة، ولباس التقوى ذلك خيــر، فيتعين على المتكلم ، والكاتب ، والمؤلف ، أن لايضغط على عَكَدِ اللسان، ولا يجعل سن القلم على القرطاس، إلا فيما يتسع له لسان الشرع المطهر، وأن يبتعــد عــن الأســاليب المنابذة له، وقد بينت طرفاً منها في كاتب (المواضعة فــي الاصــطلاح) . والكاتبــان الإسلاميان: الأستاذ أنور الجندي، والأستاذ محمد بن محمد حسين لهما فضل كبير بعــد الله تعالى في بيان ذلك في تضاعيف مؤلفاتهما، وإليك بيان طرف من ذلك".

١ - عالمية الإسلام: العالمية مذهب معاصر يدعو إلى البحث عن الحقيقة الواحدة التي تمكن وراء المظاهر المتعددة في الخلافات المذهبية المتباينة، وهذا المــذهب باطــل

(١) سورة آل عمران آية ١٩ .
(٢) سورة آل عمران آية ٨١.
(٣) سورة البقرة آية ٢١.
(٤) سورة الأنعام آية ٩٢.
(٥) مُعجم المناهي اللفظية: حرف العين ص ٢٢٠. بقلم بكر عبد الله أبو زيد.

لينسف دين الإسلام، بجمعه بين الحق والباطل، أي بين الإسلام وكافة الأديان، وحقيقته هجمة شرسة على الإسلام؟.

فكيف نقول: عالمية الإسلام، فنخضع الإسلام لهذا المذهب الفكري العدو الكاسر على الدين، ألا فلنقل (الإسلام والعالمية) لنظهر فضل الإسلام، ونحط إلى القاع ما دونه من المذاهب ونحل محاها الإسلام.

والفرق أيضاً أنا إذا قلنا عالمية الإسلام أشعرنا السامع أن الإسلام عالمي يخضع لهذا المذاهب، أما إذا قلنا: الإسلام والعالمية فنحن نتبين دين الإسلام وحكمه على هذا الاتجاه الفكري الجديد أو القديم.

وكما أنه لا يجوز أن نقول: اعتزالية الإسلام، ولا أشعرية الإسلامية، ولا: جهمية الإسلام، فكذلك لا يجوز أن نقول: عالمية الإسلام، ديمقراطية الإسلام، اشتراكية الإسلام، وهكذا فلينتبه[١].

المبحث الثاني: من له حق تحديد العالم وعولمته

ندرك أن في مجتمعاتنا خيراً كثيراً، وقابلية للتصحيح، وأنها محل الدعوة والمجاهدة والتواصي بالبر والتقوى والحق والصبر، وعلينا أن نهدِّئ من الطرح الخاص الذي يرسخ الحدود والفواصل بين فئات الأمة لمصلحة الخطاب العام الذي يعيد الثقة بالأمة الواحدة كما يسمها الله سبحانه في كتابه M - . / 0 1 2 3 4 5 L [٢].

ويفترض أن تكون الدعوة قادرة على استيعاب كل إشكاليات العالم المعاصر، كما هي الرؤية الإسلامية : M ª « ¬ ® L [٣].

وهذا الموقف الواضح يمثل رؤية شرعية مشرقة وعمقاً إسلامياً، يفترض أن نتجاوز مرحلة الحديث المجرد عن الحدود الثقافية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية إلى صنع مشاريع النهضة، وأن نتجاوز مرحلة التخصص الضيقة في دعوتنا، بل علينا أن نفلح في تجاوز أزمة المفهوم الضيق للدعوة والإسلام، والطرح الذي يمارسه بعض الدعاة اليوم يمثل تقنيناً حدودياً للأثر الإسلامي حتى أصبح كثير من الإسلاميين لا يملك إلا خطاباً واحداً يناسب أنموذجاً واحداً من المجتمع والبقية في دائرة الصراع والجهل.

---

(١) عالمية الإسلام : المواضعة في الاصطلاح من: فقه النوازل ١/.
الإسلام والحضارة الغربية ص/ ١٦٤، ١٧١، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٤ ١٨٥ مؤلفه محمد محمد حسين رحمه الله.
وكتاب : نظرات في اشتراكية الإسلام لمحمد الحامد رحمه الله.
(٢) سورة الأنبياء آية ٩٢.
(٣) سورة الأنفال آية ٣٩.

والملاحظ أن لغة كثيرين منا ومشاريعهم المقدمة غير كافيــة لاســتيعاب حركــة المجتمع وظروفه القائمة والإسلام جاء واقعياً في خطابه، وفي تشريعاته.

ويقع هذا من محدودية النظر وحصر النفس في حيز ضيق من المكان أو الزمان، (فإذا وقع منهم من وقع في مسايرة الواقع والرضى بالأمر الواقع فمــن للأمــة ينقــذها ويرفع الذل عنها؟ هذا أمر يجب أن يتفطن له كل منتسب إلى الدعوة والعلم ويتفقد نفــسه ويحاسبها ويسعى لإنجاء نفسه وأهله بادئ ذي بدء حتى يكون لدعوته بعد ذلك أثر علــى الناس وقبول لها عندهم.

أما إذا أهمل الداعية نفسه وسار مع ما ألفه الناس وصعب عليه الصمود والــصبر فإن الخطر كبير على النفس والأهل والناس من حوله.

إن المطلوب من الدعاة والعلماء في مجتمعات المسلمين هــو تغييــر المجتمعــات وتسييرها إلى ما هو أحسن لا مسايرتها ومداهنتها.

وإن الجهد في إخضاع أفراد الدعوة وعامة الناس للفهم الصحيح والعمل الموافــق يحتاج إلى صبر وعناء وتضافر في الجهود واتخاذ الأسباب المباحة المتاحة في تبليغ هذا الفهم الصحيح للأمة ببرامج علمية وعملية حتى تستقيم الأفهام فــي العقيــدة والأحكــام والتصورات على هذا المنهج النبوي الكريم، ومما يلحق بالفهم فهم الواقع الــذي يتحــرك فيه الدعاة وطبيعته والبصيرة بأحوال الناس واستبانة سبيل المجرمين والــوعي بكيــدهم ومخططاتهم وإمكاناتهم) (1) .

وحين يستبطن الداعية شمولية المنهج ورحمته للعالمين (يجب عليه أن يعي وهــو وارث النبوة والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والموجه والمربي، يجب أن يعــي أن يكون علاقته بالناس، كل الناس، وثيقة دقيقة، علاقة يحكمها الحب لهم، والحرص علــى إرشادهم وتوجيههم، وبذل النصح لهم، ورسم الهداية لهم، والغيرة عليهم.

وإذا كان الأمر كذلك فإن من تمام الوعي للمسؤولية وحب التعاون والمعاونــة أن يدرك أن الناس فئات وطبقات، فيتعامل مع كل فئة حسب طبيعتها ووظيفتهــا، والنــاس ينقسمون إلى عامة وغير عامة.

فالعامة من ليسوا في موقع السلطة والمسؤولية من الأهل، والأقارب، والجيــران، وأهل الحي، والقرية والبلدة، وألوان المعارف والارتباطات والصداقات.

(١) منارات في الطريق. تأليف عبد العزيز بن ناصر الجليل. ص١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٠١، ٢٠٢ .

وغير العامة كل ذي مسؤولية مخاطب حسب مسؤوليته، صغيرة كانت أو كبيرة، من ولاة الأمر، والمربين، والعلماء، والمعلمين، وأصحاب الوظائف العامة والخاصة، والمواقع الاجتماعية المؤثرة.

ومن ثم فإن الدعوة في حقيقتها هي تقويم لما في النفوس من ضعف ونقص وشح وحرص، وهي مقاومة لما في الحياة من شر وباطل وضلال وطغيان، ونشر للحق والخير).[1]

الدعوة إلى الله برنامج كامل متكامل يضم كل المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم ومماتهم، وليعرفوا صراط الله فيسلكوه راشدين، ولهذا جاءت رسالات الله حاملة الكمال لكل أمة بحسب عصرها وزمنها، ففي حق بني إسرائيل يقول الله تعالى: L : 9 8 7 6 5 4 3 21 0 M (٢). وفي رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: الخاتمة الجامعة: B A @ ? M
L D C (٣).

المبحث الثالث: نصوص الشريعة في عالمية الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم

لقد جاءت أول آيات المصحف لتؤكد تلك العالمية , وأن الله تعالى رب لكل الناس, وليس رباً للعرب أو المسلمين فقط, قال تعالى: L * ( ) ' & M
و قال تعالى : x w v u t s r q p o n m l k j M
y z { | مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ L (٤).

وقال تعالى: L U T S R Q M (٥).

وقال تعالى : - , + *) (' & % $ # " ! M
. / 0 1 2 L (٦).

وقال تعالى: L + *) (' & % $ # " ! M (٧).

وقال تعالى : L ~ } | { z y M (٨).

(١) معالم في منهج الدعوة : تأليف د صالح بن عبد الله بن حميد. ١٣ ، ١٤ .
(٢) سورة الأعراف آية ١٤٥.
(٣) سورة النحل آية ٨٩.
(٤) سورة يونس آية ٣٧.
(٥) سورة الحاقة آية ٤٣.
(٦) سورة الواقعة آية ٨٠.
(٧) سورة السجدة آية ٢.
(٨) سورة القلم آية ٨٧.

قال الزجاج: معنى العالمين كل ما خلق الله كما قال : وهو رب كل شيء، وهو جامع كل عالم ،قال ولا واحد لعالم من لفظه لأن عالماً جمع أشياء مختلفة فإن جعل عالم لواحد منها صار جمعاً لأشياء متفقة[١].

ولأن الذي أنزل القرآن هو رب العالمين فقد أنزله هداية ونورا لكل العالمين, قال تعالى: M ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® L[٢].

قال قتادة في هذه الآية: أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى العرب والعجم، فأكرمهم على الله أطوعهم لله عزوجل.

ومما يدلل كذلك على عالمية هذا الدين رسائل النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٦هـ إلى الملوك والرسائل الذين كانوا يحكمون البلاد في عهده صلى الله عليه وسلم , مثل رسالته إلى الملك المقوقس.. إلى جُرَيْج بن مَتَّى الملقب بالمُقَوْقِس ملك مصر والإسكندرية، والتي جاء فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم .. من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط.. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط، M : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R T U V W X Y Z L[٣][٤].

ومن عالمية هذا الدين وانتشاره حتى يعم الأرض كلها بشارته صلى الله عليه وسلم وتبشيره بانتشار الإسلام وفتحه للبلاد والعباد , عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ ، فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، فَقُلْنَا : أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو لَنَا، فَقَالَ : قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ ، فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ ، فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ ، مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَالله ، لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ ، لاَ يَخَافُ إِلاَّ اللهَ ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ[٥] .

---

(١) لسان العرب لابن منظور، ج٢/ ص ٤٢٠- ٤٢١ .

(٢) سورة الفرقان آية ١.

(٣) سورة آل عمران آية ٦٤.

(٤) انظر : البيهقي :في دلائل النبوة، ج ٥، ص ٤.

(٥) أخرجه أحمد ٥/١٠٩(٢١٣٧١) البُخَارِي ٤/٢٤٤(٣٦١٢).

ومن ذلك : رحمة بالإنسان والحيوان والجمادات، يصفه ربه فيقول: M (* + , - . /0 1 2 3 4 5 6 7 L[1]، فالرحمة صفة لازمة له، فهي عنوانه، وهي سمته التي يعرف بها، فقلوب الناس تهواه وتغشاه وتحبه لأنه رحمة، بعث بالرحمة والعطف والحنان، بعث بالرفق واللين فما أرحمه من نبي، فهذه سيرته العطرة مليئة بالمشاهد الدالة على رحمته .

ثُم اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية، أجميع العالم الذي أُرسل إليهم محمد أُريد بها مؤمنهم وكافرهم؟ أم أريد بها أهل الإيمان خاصة دون أهل الكفر؟ فقال بعضهم: عَنَى بها جميع العالم المؤمن والكافر.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قول الله في كتابه: ، M ` a b c d e L [2] قال: من آمن بالله واليوم الآخر كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عُوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف.

وقال آخرون: بل أريد بها أهل الإيمان دون أهل الكفر. قال يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: M ` a b c d e L قال: العَالمُون: من آمن به وصدقه. قال:M ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ L[3]. قال : فهو لهؤلاء فتنة ولهؤلاء رحمة، وقد جاء الأمر مجملاً رحمة للعالمين، والعَالمون هاهنا: من آمن به وصدقه وأطاعه. وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي رُوي عن ابن عباس، وهو أن الله أرسل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم. فأما مؤمنهم فإن الله هداه به، وأدخله بالإيمان به وبالعمل بما جاء من عند الله الجنة.وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رُسلها من قبله.

قال ابن القيم:

وأصح القولين في قوله تعالى: M ` a b c d e L أنه على عمومه. وفيه على هذا التقدير وجهان:

أحدهما: أن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته، أما أتباعه فنالوا به كرامة الدنيا والآخرة، أما أعداؤه: فالمحاربون له عجل قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم، لأن

(١) سورة آل عمران آية ١٥٩.

(٢) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

(٣) سورة الأنبياء آية ١١١.

حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة، وهم قد كتب عليهم الشقاء فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر.

وأما المعاهدون له: فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته، وهم أقل شراً بذلك العهد من المحاربين له وأما المنافقون: فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقن دمائهم وأموالهم وأهلهم واحترامها، وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوراث وغيره.

وأما الأمم النائية عنه: فإن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض، فأصاب كل العالمين النفع برسالته.

الوجه الثاني: أنه رحمة لكل أحد، لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا وأخرى، والكفار ردوها فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم، لكن لم يقبلوها كما يقال: هذا دواء المرض، فإذا لم يستعمله المريض لم يخرج عن أن يكون دواء لذلك المرض(١). ورحمته بالبشر محل بحث آخر يطول الكلام فيه.

(إذن فعالمية الإسلام ضرورة من ضرورات هذا الدين , ودليل آكد على تشريعه القويم الصالح لكل زمان ومكان, وما على المسلمين الآن إلا أن يفهموا معنى عالمية الإسلام وأن يسعوا لتبصير الناس بها , حتى تتغير تلك الصورة المشوهة التي أخذها الآخرون عن الإسلام حتى ظنوا أنه دين لا يصلح إلا لأهل البادية فقط , وأنه دين يعادي الحضارة والتقدم ويجافي الرقي والازدهار) (٢).

وبناً على ذلك نقول: إن الإسلام دين العالمين، فهو دين علمي بالمعنى الشمولي، ولا يسع أي من البشر أن يتبع غيره(٣).

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. لابن قيم الجوزية ص ١٨٢.

(٢) عالمية الإسلام. د بدر عبد الحميد هميسه. موقع صيد الفوائد.

(٣) الإسلام والعولمة. د / سامي محمد صالح الدلال. ص ٨٧ .

الفصل الثاني: تحرير العقيدة من عوائق الزمان والمكان والأعراق

وفيه مباحث :

المبحث الأول: معنى الحرية والتحرير ومدلولاتهما عالميا

لغة: أن كلمة الحر من كل شئ هي أعتقه وأحسنه وأصوبه، والشئ الحر هو كل فاخر، وفي الأفعال هو الفعل الحسن(١).

اصطلاحاً: لا نجد تعريفاً اصطلاحياً جامعاً للحرية وإنما يعرفها كلٌ حسب مجاله المعرفي، فقد نوقشت على مستوى فلسفي، وعلى مستوى فكري.

أما في التراث الإسلامي فهي لم تناقش بمفهومها المعاصر وإنما استعملت بالمعنى المضاد للرق والعبودية، فناقش الفقه الإسلامي أحكام العبد والأمة وجعلوا للحرية تعريفاً مناسباً لذلك بأن الحر في اصطلاح الفقهاء من خلصت ذاته من شائبة الرق .

ولها في السياسة والقانون والفكر معان أخرى حسب الاستعمال الاصطلاحي.

إذ تختلف مفاهيم الحرية عند الناس حسب ثقافاتهم ومعتقداتهم، والحرية في الإسلام لها مفهومها الخاص، فهو يعتبرها فطرة بشرية وضرورة لازمة لتحقيق إنسانية الإنسان بما حباه الله تعالى من نعمة العقل الذي يميزه عن الحيوان، فهي التي تعطيه معنى الحياة.

(جاء الإسلام فقرر مبدأ الحرية، وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كلمته المشهورة في ذلك: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا. فالأصل في الناس أنهم أحرار بحكم خلق الله، وبطبيعة ولادتهم ... هم أحرار، لهم حق الحرية... وليسوا عبيدًا .. جاء الإسلام فأقر الحرية في زمن كان الناس فيه مستعبدين: فكريًا ، وسياسيًا، واجتماعيًا، ودينيًا، واقتصاديًا، جاء فأقر الحرية، حرية الاعتقاد، وحرية الفكر، وحرية القول، والنقد، أهم الحريات التي يبحث عنها البشر).

جعل الإسلام الحرية حقاً من الحقوق الطبيعية للإنسان، فلا قيمة لحياة الإنسان بدون الحرية، وحين يفقد المرء حريته يموت داخلياً، وهذا لا يعني الانفلات والفوضى فهي حرية مشروطة بالمسؤولية فلا تتجاوز الشريعة ولا حقوق الآخرين، وهي محل دعوات كثيرة، وتطالب بها الشعوب، ولكل منهم فهمه وهدفه منها لذا فهي مادة التجاذبات في الساحة العالمية.

---

(١) انظر لسان العرب.

والحرية أيضا إحدى أهم قضايا الشعوب وهي من أهم الأوتار التي يعزف عليها السياسيون.

حتى لقد علل علماؤنا جعل الإسلام كفارة القتل الخطأ تحرير رقبة، بأن " الرق : موت " و " الحرية: حياة" .. فلما كان القاتل قد أخرج نفسا من عداد الأحياء إلى عداد الأموات، فعليه أن يخرج نفسا من عداد الأموات ــ الأرقاء ــ إلى عداد الأحياء ــ الأحرار ــ ؟!..[1].

وبهذا تحمي حرية الإنسان من أن يسلبها أولئك المتطاولون المغرورون، فلا يحني الإنسان رأسه أو تذل هامته لأحد من بني البشر أياً كان على الاطلاق، لأنه خضوع للباطل وتعد على الحرية[2].

مع أن السمع والطاعة لولي الأمر بالمعروف ليس منافياً للحرية؛ لأنها مبنية على ضبط حدود الحرية حتى لا تتجاوز إلى حريات الآخرين.

وقد عنى الإسلام بتقرير كرامة الإنسان، وعلو منزلته. فأوصى باحترامه وعدم امتهانه واحتقاره، قال تعالى: M _ ` a b L[3].

وبقدر ما يزيد من أداء الحقوق ينال ما يقابلها من كرامة، فإذا انضم إلى إنسانيته إيماناً صحيحاً زادت كرامته.

المبحث الثاني : خطورة القيود الجاهلية على انتشار العقيدة الصحيحة

إن الله ابتعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالإسلام وطرح به صلى الله عليه وسلم دعاوى الجاهلية تحت قدميه فأعلنها صريحة مدوية : "دعوها فإنها منتنة .." [4].

فوقف الجاهلون من مشركي العرب وغيرهم في طريق الدعوة متواصين بذلك في شتى صور المحاصرة الاقتصادية والاجتماعية مصداقاً لقول الله تعالى: M / 0 2 3 4 5 6 L[5]. إنهم يتواصلون بالوقوف في وجه الإسلام وفي وجه الدعوة الإسلامية في كل زمان وأثيرت نعرات وعصبيات لأجل تفريق المسلمين وتمزيق وحدتهم.

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج١، ص١٨٩، طبعة القاهرة، ١٣٤٤هـ.

(٢) معالم في منهج الدعوة.د صالح بن عبد الله بن حميد . ص ٢٨٠ .

(٣) سورة الإسراء آية ٧٠.

(٤) رواه البخاري رقم (٤٩٠٥) ومسلم. رقم الحديث (٦٧٤٨).

(٥) سورة الذاريات آية٥٣.

على أن هذه الأمور تختلف من بلد لآخر، لكن المتربصين بالإسلام يختارون لكل بلد ما يؤجج فيه روح الانقسام والفرقة.

ولخطورة مسائل الجاهلية، ألفّ فيها المجدد محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله - رسالة فيها ثمانية وعشرون ومائة مسألة، وقد أسماه: مسائل الجاهلية، قال في مقدمتها:" هذه مسائل خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أهل الجاهلية الكتابيين والأميين مما لا غنى للمسلم عن معرفتها"(١).

وقد قام كثير من العلماء بشرحها، ومنهم الدكتور الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، في كتاب أسماه" شرح مسائل الجاهلية"، لأهمية هذه المسائل للبحث الذي نحن بصدده فهذا شرح للمسألة السابعة والثامنة والثمانين: "هذه المسائل الأربع من مسائل الجاهلية ، قال صلى الله عيه وسلم : (أربع من أمتي من أمور الجاهلية لايتركونهن : الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت).

والفخر بالأحساب: أن يفتخر الإنسان بأمجاد آبائه وأجداده، وهذا من دين الجاهلية، لأنهم كانوا يجتمعون في منى، وبدل أن يذكروا الله ــ عزوجل ــ يذكرون مفاخر آبائهم قال تعالى: M n o p q r s t u v w L (٢) فالواجب ذكر الله ــ عزوجل ــ وليس ذكر الآباء والأجداد.

والطعن في الأنساب: كأن يقول: فلان ماله أصل، أو فلان من قبيلة ليست أصلية. وهذا فيه تنقّص للآخرين، والله ــ جل وعلاــ يقول: M E F G H I J K L M N O Q R S T U W X Y Z [L (٣).

فهذه الأربع من أمور الجاهلية وهي باقية في الناس فيجب التوبة منها.

ودل الحديث على أنه ليس كل من فيه شي من الجاهلية يكون كافراً، فأمور الجاهلية منها ما هو كفر، ومنها ما هو دون الكفر"(٤).

---

(١) مسائل الجاهلية (ص٢٤١-٢٤٢) .
(٢) سورة البقرة آية ٢٠٠ .
(٣) سورة الحجرات آية ٣١ .
(٤) شرح مسائل الجاهلية .

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأبي ذر حين عير بلالا بأمه السوداء: "إنــك امرؤ فيك جاهلية"[١].

فسماها جاهلية، لأنها بقية باقية من خلق الجاهلية وإن لــم تخــرج أبــا ذر مــن الإسلام.

ولقد بوَّب الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه باباً فقال: (باب المعاصــي مــن أمر الجاهلية).

قال البخاري:

"المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، لقول النبــي صلى الله عليه وسلم: إنك امرؤ فيك جاهلية"[٢] .

قال ابن حجر:

"أي أن كل معصية تؤخذ من ترك واجب أو فعــل محــرم فهــي مــن أخــلاق الجاهلية"[٣].

وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: { قال رجل: يا رسول الله! أنؤاخَذ بما عملنا في الجاهــلية؟ قال: من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومــن أساء في الإسلام أُخذ بالأول والآخر }[٤].

معايير المفاضلة ** فلماذا خلق الله الناس قبائل؟.

قــــال تعــــالى: M E F G H I J K L M N O Q R S T U W X Y Z [L[٥].

فبين الله الإجابة في هذه الآية.

ومن الفوائد في هذه الآية أنَّ الله لما أخبر بأنه جعلنا شعوبا وقبائل ذكر في الآيــة نفسها ثلاثة أمور تمنعنا من التفاخر بالقبيلة والعصبية لها.

الأول: M G H I J K L فالناس كلهم لآدم، فبأي منطق يفخــر بعــضنا على بعض والأصل واحد؟!!.

(١) رواه البخاري رقم (٣٠)، ومسلم رقم (٤٤٠٣) .

(٢) صحيح البخاري ٩٢/١.

(٣) فتح الباري ٩٢/١.

(٤) رواه البخاري برقم (٦٥٢٣)، ومسلم برقم (٣٣٤).

(٥) الحجرات : ١٣ .

الثاني: L O M وليس (لتفاخروا).

الثالث: L U T S R QM فصرَّح بالمعيار الذي يكونُ به التفاضـــل؛ ليس النسبَ ولا القبيلة، وإنما الإيمان والتقوى.

التفاضل عند الله بالتقوى لا بالقبيلة L U T S R QM.

وفي مسند أحمد، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ رضي الله عنه أنه سَمِعَ من حدثه بخطبة النبي صلى الله عليه وسلم فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِـــأَحْمَرَ عَلَـــى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَبَلَّغْتُ»؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّـــهُ عَلَيْـــهِ وَسَلَّمَ[1].

فلا يمكن أن يكون التفاضل عند الله بنسبنا وقبائلنا .. [2].

ولقد أعلن النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه:" إن الله عزوجل قد أذهب عـــنكم عُبّية الجاهلية، وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي، أنتم بنو آدم وآدم مـــن تـــراب، ليَدَعن رجال، فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون علـــى الله مـــن الجِعلان التي تدفع بأنفها النتن"[3].

ومما ورد في التنفير من الافتخار والطعن وتحذير المسلمين من نتائج ذلك قولـــه فيما رواه أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم:" ثلاثـــة من الكفر بالله: شق الجيب، والنياحة، والطعن في النسب"[4].

فإذا تجرد الانتماء للدين اجتمعت النصرة له وتلاشت كل صور النخوة والتفرقـــة على حسب المفرقات وتأكد الولاء للمؤمنين.

M Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð L[5].

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٣٥٣٦).
(٢) التعصب القبلي. د/ مهران ماهر : موقع صيد الفوائد.
(٣) رواه والترمذي برقم (٣٩٥٥) وحسنه الألباني .
(٤) رواه ابن حبان في صحيحه برقم (١٤٦٥)، وضعفه الألباني في الجامع.
(٥) سورة المائدة آية ٥٦.

المبحث الثالث: نصوص الشريعة في الموقف من النعرات التي تمزق المجتمعات

قولـــه تعـــالىM H I J K L M N O P Q R S T L [1] أمر تعالى بتذكر نعمه ، وأعظمها الإسلام وإتباع نبيه محمد عليه السلام; فإن به زالت العداوة والفرقة وكانت المحبة والألفة . والمراد الأوس والخزرج؛ والآية عامة.

ومعنىM R S T L[2] أي صرتم بنعمة الإسلام إخوانا في الدين. وكل ما في القرآن (أصبحتم) معناه صرتم ; كقوله تعالى إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً أي صار غائراً. والإخوان جمع أخ ، وسمي أخا لأنه يتوخى مذهب أخيه ، أي يقصده[3].

وقوله واذكروا نعمة الله عليكم تصويرا لحالهم التي كانوا عليها ليحصل من استفظاعها انكشاف فائدة الحالة التي أمروا بأن يكونوا عليها وهي الاعتصام جميعا بجامعة الإسلام الذي كان سبب نجاتهم من تلك الحالة ، وفي ضمن ذلك تذكير بنعمة الله تعالى، الذي اختار لهم هذا الدين ، وفي ذلك تحريض على إجابة أمره تعالى إياهم بالاتفاق. والتذكير بنعمة الله تعالى طريق من طرق مواعظ الرسل . قال تعالى حكاية عن هود M5 6 7 8 9 : ; L، وقال عن شعيب M { | } قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ L، وقال الله لموسى M ¨ © ª L. وهذا التذكير خاص بمن أسلم بعد أن كان في الجاهلية ، لأن الآية خطاب للصحابة ولكن المنة به مستمرة على سائر المسلمين ، لأن كل جيل يقدر أن لو لم يسبق إسلام الجيل الذي قبله لكانوا هم أعداء وكانوا على شفا حفرة من النار .

وقد امتن الله عليهم بتغيير أحوالهم من أشنع حالة إلى أحسنها : فحالة كانوا عليها هي حالة العداوة والتفاني والتقاتل ، وحالة أصبحوا عليها وهي حالة الأخوة ولا يدرك الفرق بين الحالين إلا من كانوا في السوأى فأصبحوا في الحسنى ، والناس إذا كانوا في حالة بؤس وضنك واعتادوها صار الشقاء دأبهم ، وذلت له نفوسهم فلم يشعروا بما هم فيه ، ولا يتفطنوا لوخيم عواقبه ، حتى إذا هيئ لهم الصلاح ، وأخذ يتطرق إليهم استفاقوا من شقوتهم، وعلموا سوء

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣.
(٢) سورة الملك آية ٣٠.
(٣) تفسير القرطبي (٤/١٥٦-١٥٧).

حالتهم ، ولأجل هذا المعنى جمعت لهم هذه الآية في الامتنان بين ذكر الحالتين وما بينهما فقالت إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا [1].

وقوله : ﴿ ¬ ® ¯ ﴾[2] "أي : الجميع إخوة في الدين ، كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه"[3]، وفي الصحيح: "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"[4]. وفي الصحيح أيضاً: "إذا دعا المسلم لأخيه بظهر الغيب قال الملك : آمين ، ولك بمثله"[5]. والأحاديث في هذا كثيرة ، وفي الصحيح: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"[6]. وفي الصحيح أيضاً: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" وشبك بين أصابعه[7] .

وقال أحمد : حدثنا أحمد بن الحجاج ، حدثنا عبد الله ، أخبرنا مصعب بن ثابت ، حدثني أبو حازم قال : سمعت سهل بن سعد الساعدي يحدث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، يألم المؤمن لأهل الإيمان ، كما يألم الجسد لما في الرأس"، تفرد به ولا بأس بإسناده"[8].

لقد أسست الشريعة الربانية المجتمع المسلم على أساس متين، وشيدته بناءً محكماً متراصاً لا يمكن اختراقه ولا اقتحامه، فضلاً عن صدعه وهدمه، وهو ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم. وتكون قوة هذا البنيان على قدر ما يحققه المؤمنون من لوازم الأخوة وتفصيلاتها المبثوثة في الشريعة[9].

---

(١) التحرير والتنوير. محمد الطاهر ابن عاشور. ص ٣٤ .
(٢) سورة الحجرات آية ١٠.
(٣) رواه البخاري رقم (٢٣١٠) ، ومسلم برقم (٢٥٦٤) .
(٤) رواه مسلم برقم (٧٠٢٨) .
(٥) رواه مسلم برقم (٧١٠٤) .
(٦) رواه مسلم برقم (٦٧٥١) .
(٧) رواه البخاري برقم (٤٨١)، ومسلم برقم (٦٧٥٠) .
(٨) رواه أحمد في المسند برقم (٢٢٩٢٨).
(٩) من أسباب الخذلان ضعف رابطة الإيمان: إبراهيم بن محمد الحقيل.

المبحث الرابع " آليات التعامل مع القيود والعقود والمواثيق والأنظمة لتحقيق تجــاوز العوائق

أولاً: توكيد الأخوة في الله.

فالمؤمنون جميعاً كأنهم روح واحدة حل فى أجسام متعددة كأنهم أغصان متــشابكة تنبثق كلها من دوحة واحدة[١].

ويكفي نبراساً وقدوة تضرع موسى، عليه السلام، إلى ربه في أخيه هارون عليــه السلام: M È É Ê Ë L [٢] مع أن مقام النبوة عظيم قد لا يخطر في البال أن ذلــك مما تمكن المشاركة فيه، ولكن موسى أحب لأخيه ما أحب لنفسه، ولعل فيما مضي مــن إشارة في الكلام على عقد الأخوة يكمل بيان مراد ما نحن بصدده، ويزيد إيضاحه.

ثانياً: نشر العلم بين المسلمين وفق الكتاب والسنة وإتباع هدي النبـــي صـــلى الله عليه وسلم في أسلوب التعامل من الناس.

وهو أسلوب يتنوع باعتبارات كثيرة، بالنظر للداعي وعلمه وطريقتــه، وبــالنظر للمدعويين بمنازلهم وطبقاتهم، وبالنظر إلى ما يدعى إليه مما قــصر النـــاس فيــه مــن مطلوب أو وقعوا فيه من محذور، ويوضح ذلك ويجليه قوله تعــالى: M v w x y z { | وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ L [٣] وقوله سبحانه: M P Q R S T U W X Y Z [L [٤]، فهي حكمـــة وبـــصيرة تنظـــر فـــي أحـــوال المخاطبين وظروفهم الخاصة والعامة، فلا يثقل عليهم بتكاليف قبل استعدادهم لها، وهـــو تنويع بين الحكمة والموعظة والجدال حسب مقتضيات الأحوال والأشخاص .

وفي جميع الأحوال فإن أسلوب الدعوة وطريقها ليس محصوراً في خطبة بليغـــة، أو موعظة رقيقة، أو محاضرة متعمقة، لاشك أن هذا شي جيد، وأسلوب نافع، وطريـــق مفيد، بإذن الله ولكن الأمر أوسع من ذلك وأكبر وأدق.

ولو رأى الناظر وتأمل في نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأى مـــن ذلـــك العجب والشمول، واستغلال الفرص، ومراعاة الحال، واقتـــضاب المقـــال فـــي بعـــض الأحوال.

---

(١) الشيخ محمد حسان.

(٢) سورة طه آية ٣٢ .

(٣) سورة النحل آية ١٢٥.

(٤) سورة يوسف آية ١٠٨ .

ثالثاً: الحذر من البرامج والأنشطة التي تؤصل للجاهليات، من قنوات أو مهرجانات أو مؤلفات.

لايخفى ما لوسائل الإعلام بأنواعها من أثر في حياة الناس، فهي تبث في كل مكان حضراً وسفراً حلاً وترحالا، وتستهدف كل شرائح المجتمع، وتطرح ما لديها بكل الأساليب.

ومن أجل هذا فإن هذه الوسائل تتفنن وتتنافس في إرسال الوسائل الإعلامية والإغراء بعرضها، بل إنها تتوسل بشهوات الإنسان لتحقيق مرادها والتأثر الذي تريده في اتجاهات الفرد والمجتمع وسلوكهما، بل تتجه لصنع مواقف جديدة، وتجدُ في محاصرته وملاحقته ليسلك السلوك المطلوب، ويتروض في عقله وفكره وجسده(١).

رابعاً: سَن أعمال جماعية يكون القاسم فيها الدين والكفاءة العلمية والقدرات بعيدا عن موازين النسب والقبيلة والمنطقة.

وهناك التعاون بالرأي بما يدل على الحق ، ويخرج من الحيرة، وينقذ من المآزق والهلكة في النصيحة والمشاورة، وقد يكون تعاون بالجاه من الشفاعة لذي الحاجة عند من يملك قضاءها.

خامساً: تأسيس منارة إعلامية عامة للأمة، تخاطبها باسم الإسلام وليس شي غيره.

وذلك كالاشتراك في عقد المؤتمرات والندوات والأمسيات الدينية ونحوها، وفي تجهيز قوافل للتوعية العامة تتحرك في مختلف الأوساط ، أو الاشتراك في بعض الأنشطة الثقافية والاجتماعية العامة، وأبسط ذلك التعاقب على خطب الجمع وإلقاء المحاضرات في مسجد واحد أو في مؤسسة واحدة، الأمر الذي يشعر بالتكامل والتوافق ويبعد شبهة التجاذب والتنازع، ويرى الناس من خلاله صوراً عفوية للتقارب المنشود.

سادساً : أن تخصص المؤسسات المعنية فرق عمل تقوم بتتبع العهود الدولية والمواثيق لمعرفة أوجه الخلل والتصور والإجابة على الشبهات ورد ما يمكن رده مما يخالف الشريعة.

---

(١) المصدر السابق.

سابعاً : مخاطبة الجهات المسؤولة والإعلام بأن تكون حملات عبر القنوات والمنابر لنبذ العنصرية والتفاخر بالجاهليات، وتأكيد الأخوة الإسلامية.

ثامناً : قراءة نقدية للمسلسلات والكتب المؤلفة حول الأنساب، وما تضمه من غمز أو تهوين، أو تكريس العرقية والقبائلية الجاهلية.

وأخيراً التوجيه الصحيح لنصوص النسب وأهميته وحفظه للتعارف والقيام بالحقوق، وأن لا مزايدة لأحد على أحد في نسب.

الخاتمـــة:

بحمد الله تعالى تم الفراغ من هذا البحث وهو على قصره أفاد من الاطلاع علـــى مجموعات متنوعة من النصوص والمقالات والمؤلفات التي تحتاج إلى مزيد من التفعيـــل في واقع الناس،

وأخيراً اعتمدت عدم ذكر الفهارس لقصر البحث، وإمكانية الرجوع إليها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.